الرّبيع

لشاعر الشباب السورى أنور العطار

كل شىء هنا يغنى ويحيا
نغماً ممتعاً وشدواً عجيباً

يا حبيبى أفِقْ فقد ضحك الرّوْ　　ضُ وأبدى جمالَهُ المحجوبا
واستعادَ الوادى الأنيسُ سَناهُ　　وبنى الطيرُ عشَّهُ المخروبا
طربَ القلبُ فانتشى وتغنّى　　ومن الحبِّ أن أعيش طروبا
وأنا الشاعرُ الذى يَغمُرُ الأرْ　　واحَ ضحكا وما يريم كئيبا
فى فؤادى اللهيف داءٌ قد استنْ　　ضَى وجرْحٌ يُمضّنى تعذيبا

يا حبيبى دُنياكَ تطفحُ بالحسْ　　نِ فخذْ للفؤادِ منها نصيبا
هاتِ نايَ الهوى وقمْ نملأ الأكْ　　وانَ من سكرةِ الغناءِ ضروبا
لا تَرُعْ فالحياةُ يومٌ ويمضى　　ليسَ يُرجى لطيفِهِ أن يؤوبا
نحن شدْوُ الطيورِ يُضنى لنا الدّهْ　　رُ فيُغرى باللحنِ حتى يطيبا
يَذرُ الهائمينَ فى فرحةِ الحبِّ (م) ويُصفيهمُ الودادَ الخصيبا
يحتسونَ الحياةَ خمرةَ وَجْدٍ　　ويرونَ الدُّنا من السُّكرِ كوبا
لهمُ الليلُ فى حواشيهِ يحيو　　نَ ويطوونَ جنحَهُ تشبيبا
نَهبوا العُمرَ واستباحوهُ لهواً　　واستطابوا الأسى ولذّوا اللغوبا
ضحكوا والحياةُ بنتُ التلهّى　　منعتْ مُحجِماً وأعطتْ طلوبا
يسأمُ العيشَ مَنْ يبيت خليًّا　　والشّجىُّ العميد ينسى الكروبا
رُبَّ صحراء طوّفَ الحبُّ فيها　　أزهرتْ ربوةً وروضاً عشيبا

نَضِرَ الغابُ ساحةً وتجلّى　　رائعاً فتنةَ العيونِ قشيبا
هُوَذا موكبٌ لآذارَ حلوٌ　　يتمشّى على السهولِ لعوبا
ملأَ الأرضَ والسمواتِ عطراً　　ونفى الهمَّ والضّنى والشحوبا
وعلى معطفِ المروجِ تراءتْ　　قُبَلٌ للربيعِ تنفحُ طيبا
تجدُ النفسُ فى شذاها الأمانى　　صُوَراً تترعُ الجنانَ لهيبا
تَغمرُ الرّوحَ بالهناءةِ والصَّفْ　　وِ كما يغمرُ الحبيبُ الحبيبا

اليواقيتُ فى النواظرِ ذابت　　وجرى السّحرُ بالضياءِ مشوبا
جدولٌ يُلهبُ القلوبَ غناءً　　ظلَّ من موجهِ السنىُّ سكوبا
ألمسُ النورَ فى تلاميعِ الزّهْ　　رِ وأستنشقُ روحَهُ المحبوبا
وأرى العِطرَ وهو هيمانُ فى الدّوْ　　حِ يُناجى فى غصنهِ العندليبا
وأحسُّ الحياةَ تركضُ فى العُشْ　　بِ وتسرى بينَ الحقولِ دبيبا
نَفَسٌ هامسٌ وآخرُ شادٍ　　ورُؤىً همُّ سحرُها أن يُجيبا
كلُّ شىءٍ هُنا يُغنّى ويحيا　　نغماً ممتعاً وشدْواً عجيبا
ها هُنا تسمعُ الأناشيدَ أذنى　　وترى العينُ فى كراها الغيوبا
ها هنا يركنُ الحبُّ إلى الأُنْ　　سِ ويُغفى الفؤادُ إلا وجيبا

يا حبيبى أفِقْ فهذاكَ طيرُ الْ　　حبِّ قد أسكرَ الرُّبا تطريبا
تتراءى له السمواتُ ألحا　　ناً وتبدو الأرضُ الفضاءُ قلوبا
يا حبيبى طابَ الهوى فاغتنمْهُ　　لستَ عن جُرحِهِ النّدىِّ غريبا
لكَ من هذه الدّغالِ أليفٌ　　يتصبّاكَ مؤنساً ورقيبا

غَنِّ فى مسمعى نشيداً رقيقاً　　وأسرِ فى مهجتى شعاعاً رطيبا
ودعِ الحبَّ يأتلقْ فى خيالى　　أفقاً ساحراً وكوناً رحيبا
أطلقِ القلبَ ينفجرْ بالأغارِ　　يدِ ويملأْ هذا الفضاءَ طيوبا
لا تُصَعِّدْهُ يذكُ شوقاً وشجواً　　واتركْ نارَهُ تشبُّ شبوبا
أوقدِ الحبَّ بالمدامعِ تنهلُّ (م) وبالوجدِ صارخاً ومهيبا
لا تخفْ أن يضجَّ بالحبِّ مأوى　　واخشَ إمّا أحسستَ منه نضوبا
صاغهُ اللهُ للعذابِ وللحبِّ (م) وأحياهُ بالدّماءِ خضيبا

ورياضٍ فيها العِشاشُ تُغنّى　　فيذوبُ الغناءُ خمراً صبيبا
إن هذا الجمالَ يا قلبُ نهبٌ　　فابتدرْ مخطفَ السّنا المنهوبا
إحْىَ للنورِ، للمسرّةِ، للشّدْ　　وِ، وخلِّ الأسى وخلِّ النحيبا

أنور العطار

* نشرنا من قبل جزءاً من هذه القصيدة ، ونعيد نشرها اليوم تامة